

تطبق مقاييس المصادر التاريخية أو الاستقرائية على البحوث الاستدلالي؟ .. وماذا تقول بالكتاب السذيين يتحدثون عن الاحداث السياسية والاجتماعية بمقياس الصراع الطبقي؟ .. هل تعترض عليهم وتقول ان هذا مسروق من كارل ماركس وان صاحب كتاب « المجتمع القديم » مورغان يجب أن يثار لنفسه؟ .. وماذا تقول بالصحافة التي تكتب وتشر تقارير عالمية اقتصادية وسياسية أغلب المعلومات والافكار الموجودة فيها مترجمة من عدة مجلات وجراند ، ضمطت أو قلمت أو قطعت ثم أعيدت صياغتها مع الاحتفاظ ببعض الجمل والمقاطع من النصوص المترجمة كاملة - دون الإشارة الى المصدر - هل يعتبر هذا العمل سرقة أو سطوا واستعواذا وهو أمر متعارف عليه في كافة الأوساط الصحفية العالمية والعربية والمحلية ؟

ان أي بحث أو مقالة حتى وان كانت جمع من عدة مصادر فهي شيء مستقل بذاته لانها نفسها تصبح « نتيجة » لجهود منفرد .. جهد انساني خلقي .. لكنه جهد غير كائن بسذائه ولا صائر لنفسه .. فالزلة في عالمنا أو في القوانين المادية الجدلية غير موجودة أصلا . ويلقى لي السيد الناقد كيف يضع المقالات التي يكتبها - اذا كانت لديه مقالات - وما هو الفرق بين البحث الانشائي والبحث الاستدلالي والبحث الاستقرائي .. اذ انني لا أزال باحثا عن « الحقيقة » وان تعالت وتعاطت - على حد تعبيره - .. ولماذا لم يقل الناقد انه يقصد بكل ما ذكر وقال انه يقصد المقالة الانشائية التي تأتي بسدون اقتباس أو مصادر لانها كلمات تهويمية ضبابية ربما تعبر عن حس جمالي أو صورة أو تأمل .. لكنها تظل غير الكلمة العلمية الرصينة .

الملاحظة الثالثة : أن النقد - ولتسميه مجازا نقدا - الذي وضعه الناقد حول بحثنا المنشور في العدد 11 من عام 1967 - الآداب - كانت فيه - رائحة - شخصية كما ذكرت .. ويبدو لي ان (المدرسة - الميكانيكية) هي التي أوحته أو وضعته . والميكانيكية هذه جماعة .. تقلد الخنافس في سلوكها وتدعي يسارية الخنافس وتلبس تقاليها .. وتكتب شعرا أقرب الى طنطنة الذباب منه الى شيء آخر : مثل السمك للسماك .. وصفة النهر تبحث عن الطب .. والنار تحرق الرمل « ولا أدري أي شيء هو هذا الرمل » ..

على أية حال ، ان الميكانيكية - حسبما أظن - هي التي تقف وراء النقد اياه .. لانها ذات سوابق معي بالذات .. فقبل مدة يسيرة .. مسح أحدهم المصدر الذي دونته في نص مقالة نشرت في جريدة « الثورة » البغدادية التي عمل فيها محررا للشؤون الفكرية والثقافية .. وعندما حققت في القضية اتضح لي ان مسودة المقالة مفقودة - من أضياب التصحيح - وعند بحثي عن التصحيحات المطبوعة وجدت النص كما هو والمصدر مدونا « كما هو في الاصل » أما في الجريدة فالنص غير مدون . وسبب ذلك ان أحد الميكانيكيين كان - يفار - لاسي أراقب الجريدة وقد كلفت بدراسة الترجمات والمقالات والإشراف المباشر على كل ما يطبع فيها . وهناك سبب موضوعي آخر الى جانب السبب أو العامل النفسي الذي ذكرته سلفا ألا وهو ان ذلك - الميكانيكي - يشعر انه صاحب مدرسة ترى الانسان من الداخل ، والكلمة برؤى ذاتية . وتجد العالم والاحداث غير مقننة . ولذلك فهي ترى ان الفوضى هي الشيء الاساسي والحقيقي . وأنا هنا لا أريد أن أناقش هذه المقالة وإنما أطرح (الفصل السلوكي) لهذا (الخنفوس اليساري) الذي يرفض اليسارية الحقبة . ويعم في الطفولة كما يسميها - لينين - . فلقد جاء صاحبنا في (زفة) على انه صاحب المواهب التي لا تحصى ، والشاعر والناقد والسياسي البار .

لفت نظري وأنا اطالع مجلة الآداب العدد الاول عام 1968 مقالة نقدية حول البحث الذي نشرته لي الآداب في عدد (11) تشرين الاول عام 1967 .. تهجم فيها الناقد علي بالذات . واتهمني بالسطو والسرقة (والاستعواذ) وبأنني لم أملك شيئا .. ولذلك لجأت الى مقالة الدكتور عبد الله عبد الدائم المنشورة في مجلة « المعرفة » . وقد أورد الناقد عدة مقاطع من مقالة الدكتور عبد الدائم مقارنا اياها بالمقاطع المدونة في مقالتي .. واستخلص من الشبه والتشابه بين تلك المقاطع على انه ليس الا من قبيل الاستعواذ على مقالة أخرى من جانبي » .

ورغم ان الناقد اجهد نفسه وحقق ونقّب وبحث .. ثم قدر فدبر .. وتحركت كلماته تدون الاسطر الثامنة . والكلمات المبطنة بالسخرية « الا انه فشل في اثبات أن القضية لا تعدو كونها « سرقة » لان المقاطع التي اوردها من كلتا المقالتين لم تكن متشابهة .. ويبدو ان الناقد كان يطلب منا تسجيل ارقام على كل فقرة ثم تسجيل حاشية او هوامش لكي تكتمل اصول البحث العلمي .. وقد عتب الناقد علينا كثيرا حينما تساءل : اهذه هي اصول البحث العلمي ؟ .. اهذه هي الامانة العلمية . وكاستهلال للمسألة موضوعة المناقشة اود ان اسجل عدة ملاحظات حول ما اتير في مقالة الناقد :

الملاحظة الاولى : انني اجد الناقد نسي أو تناسى ان الفكر الانساني يكمل بعضه بعضا ، واذا كانت هناك مقاطع متشابهة بين مقالتي ومقالة الدكتور عبد الدائم فليس هذا من قبيل السرقة او السطو فالذي يسطو على ما يملكه الآخرون هو الذي لا يملك شيئا ، وقد اقر الناقد بهذه المقولة في آخر مقالته .. ونحن ربما ملنا شيئا من فكر او ادب او اسلوب ولا أريد ان اقول اين ومتى فهذا ما لا اجيزه لنفسني لان مدح الذات في مثل هذا الموقف ذم لها . ثم من قال للناقد ان الاقتباس من الآخريين سطو على نتاجهم ؟ وهل يا ترى كان ماركس يسطو على ريكارد وجميع الاقتصاديين البورجوازيين عندما اخذ منهم اعمدة نظريته الاقتصادية ؟ . ألم يكن ذلك اعترافا بأن الفكر الانساني نهر واحد فيه عدة تيارات الا ان هذه التيارات تؤثر وتتأثر ببعضها .. وقد تصطرع وتتناقض وتثور على بعضها بعضا لكن كل ذلك رهين بالظروف والتطور التاريخي الكمي والنوعي .. ألم تكن مقولة فانض القيمة من نتاج الفكر البورجوازي نحى فيها ماركس منحى آخر غير الذي اراده الرأسماليون ومن هنا يختلف النهج الاقتصادي الماركسي عن النهج الرأسمالي بكافة مدارسه ؟ لماذا لا تقول عن ماركس انه سارق وانه غير مبدع وانه « يسطو » ويستحوذ » وليس لديه شيئا ؟

الملاحظة الثانية : ان الناقد قد يريد منا أن نشير الى الدكتور عبد الدائم بهامش أو حاشية اعترافا بفضله ، لانه مرب كبير .. وأنا هنا أرثي للناقد الذي لم يعرف حتى الان ان السبل الجديدة في الإشارة الى المصدر الاستدلالي قد نفت وجود الهامش أو الحاشية ويستعاض عن ذلك بوضع اقواس مقفلة أو غير مقفلة . ولو دقق الناقد بالبحث الذي نشرته « الآداب » لي في عدد 11 من عام 1967 لوجد أكثر من قوس على هذا الشكل - .. ثم اني هنا لا أنتكر للدكتور عبد الدائم بل على العكس فأنا أعتر به وأقدره وأجله الى أبعد الحدود ، وان كنت أختلف معه في الكثير من التفسيرات . الا ان هذا لا يعنني من أن أكون على خلاف معه !

ويؤثر لدي سؤال أوجهه للناقد المحترم : هل صحيح انك اجهدت نفسك من أجل العلم والامانة العلمية .. أم ان هناك مواقف شخصية خلف مقالتي ؟ .. ثم لم كل هذه المزايدات والمناقضات على مواضيع أصبحت بديهية للعالمين في مجالات الفكر والصحافة ؟ . أريد أن

ورغم رباط الصداقة الذي يربطني مع ذلك الانسان فانا لم اعدم نقدا موجها اليه بفعل التناقض الفكري الذي بيني وبينه الا اني كنت انظر الى الانسان من الناحية الايجابية فيه وان كنت اعلم ان السلب في البشر اكثر من الايجاب بسبب كون الانسان يرى في ذاته محور مدار العالم . لكن هذه ليست قاعدة بدون استثناء .

بكل الاحوال كنت متفائلا ، لكن تفاؤلي زال عندما رايت ذلك الخنفوس ينعمت اسحق رايبين رئيس الازكان الاسرائيلي السابق الذي نفذ عدوان حزيران بانه « منحدر من عائلة طيبة وهو انسان متواضع وبسيط . »

وفي تراجم اخرى من مجلة الحرب والسلام التي تصدر عن هيئة الامم المتحدة التي تسيطر على هيئة تحريرها المخابرات المركزية الاميركية . . دون ذلك (اليساري المفتعل والمزعوم) مقالة تصف كاسترو بانه يعيش الآن في رعب دائم وبنام في غرفة فولاذية مضادة للرصاص، خوفا من المخابرات الاميركية التي تحاول اغتياله . . وهو الان يرتجف من ذلك . .

ومرة ثالثة تدون مقالة مترجمة تصف وزير اسرائيلي وهو « آنون » بالسيد . . ومرة رابعة لا يكتب اي شيء عن الاتفاق النفطى العراقي السوفياتي ، وهو الاتفاق التحرري الذي يعتبر ضربة قوية لاحتكارات النفط الاميركية . . وتقوم - ضجة - على ذلك الخنفوس مدعي اليسارية الجديدة فيعتذر بالنسيان . وكان ابلغ رد عليه قول أحد العاملين في الجريدة : لو كانت شركة الاي. بي. سي. - نفط العراق - تعلم ان هناك من يفعل لها ذلك لدفعت ربع مليون جنيهه استرليني . . وهذا الشخص هو صديق ذلك الخنفوس !!

ومرة خامسة يدس الخنفوس المحترم على العرب والاكراد فيجعل من خبر اعتيادي جدا ، الا وهو تعيين أحد الكراد بمنصب دبلوماسي في السلك العراقي الخارجي ، عنوانا لمانشيت الجريدة في اليوم الذي تلى ورود ذلك الخبر ، وكان المانشيت : « تعيين أول كردي في منصب دبلوماسي » بينما الحقيقة والواقع تؤكد ان هذا كذب ودس ودجل ، لان ذلك كان منذ عشرات السنين .

من كل هذه الاسباب مجتمة ولعلاقة الناقد الموما اليه بالجماعة الميكانيكية التي ازيح خنفوسها من الجريدة وفصل للاخطاء المذكورة ذاتها ، ولكون هذه الجماعة قد دخلت معي في صراع فكري وعملي جدي . . بات لزاما علي القول ان الناقد قصد من وراء مقالته الشهير ، خاصة وهو قد استعمل كلمات السطو والسرقة عشرات المرات .

والناظر في نقد الناقد باعمان يدرك مدى سوء النية الذي يتحكم بسطوره ومدى الحقد والشخصانية .

الملاحظة الرابعة : هي نسيان الناقد تشابه مواضيع الحوث المطروقة والمطروحة في المجلات العربية المعاصرة ، وتشابه مصادرها التاريخية والفكرية . ونسيانه ان المواضيع المتشابهة المحتوى تكون بالضرورة متشابهة التعبير . . واحيل الناقد الى اعداد مجلة «دراسات عربية» التي صدرت بعد عدوان الخامس من حزيران لبقارتها مع اعداد مجلة « الطليعة » القاهرة الصادرة في نفس تلك الفترة ويرى مدى التماثل بين الافكار والنصوص والابحاث . . ترى ماذا وعن اي شيء يعبر هذا النسيان المقصود ؟ الا يعبر عن « سوء نية » ؟

المهم الان ان نلفت نظر القراء ونظر الناقد الى انه ترك اكثر من نصف المقالة التي ناقشها . . فلماذا تركها وهي التي كانت ملأى بالمحتويات الثرة والجديرة بالناقشة . . منها مناقشة المنطق الاسرائيلي . . وتفصيل المجتمع الاسرائيلي . . والكتاب الاسرائيليين ثم تعريف أسباب التخلف العربي . . ومناقشة اليسار الاسرائيلي واقصاه ومواقفه من الصراع العربي - الاسرائيلي . . ثم ما قوله بان موضوع - التخلف العلمي والتقني - مقولة يتفق عليها عشرات الكتاب العرب ، وقد طرحت في اكثر من مقال ومناقشة . . وليرجع قليلا الى مجلة العلوم التي صدرت بعد العدوان وعدة مقالات نشرت باسماء شتى عن التخلف العلمي والتكنولوجي العربي في مجلة دراسات عربية . . فهل سرق كل هؤلاء من بعضهم بعضا ام ان المسألة المطروحة كانت واضحة للعيان الا ان وجهات النظر فيها اختلفت واتفقت في احبان متفاوتة ؟

وسؤال آخر اوجهه للناقد هو : لماذا لم يقل ان النصف الثاني من المقالة التي ناقشها - مسروق من الدكتور عبد الدائم ؟ ولماذا لم يتعب نفسه قليلا كي يؤكد للقراء ان « جميل المناف لا يصرف الكتابة وانه لم يكن ولا - يزال - يكتب البحوث المطولة - في الجرائد العراقية - عن شتى القضايا المصرية والمسائل الفكرية » . . واود ان انقل اليه رأي أحد الخبراء العراقيين بمجموعة الابحاث التي نشرتها عن العدوان بعد الخامس من حزيران ، تلك المجموعة التي جمعتها ودفعتها الى وزارة الارشاد والثقافة العراقية لكي تطبع في السلسلة السياسية . والخير الذي سادون رايه من المثقفين التقدميين ومن المختصين بالعلوم السياسية والاقتصادية والمهتمين بالقضايا الاستراتيجية والتحليلية السوقية . يقول الخير : « مجموعة المقالات التي تخص الكاتب تتفق مع الفكر التقدمي السائد في المنطقة العربية . وقد كتبت بأسلوب ديناميكي جدي يعبر عن ذهنية متفوقة مما يدعو الى الاعجاب بالكاتب والاشادة به » .

هذا شيء يسير وصغير مما قاله الخير بما كتبه في الجرائد العراقية وجمعه على شكل ابحاث متسلسلة . فهل جرؤ الناقد المحترم وقال ان هذه الابحاث مسروقة ؟ ولماذا لم يتكلم ويرسل لي نقده لكي انشره في الجريدة التي كنت اعمل فيها ، في نفس او الى جانب المقال الذي انشره اسبوعيا ؟ وكم كنت آكون شاكرا له لو فتح باب مناقشة جادة معي في وقت كنا بحاجة فيه الى مناقشة . الا انه لاذ بالفرار الى مجلة « الاداب » ، لانه يعلم ان الرد عليه يستغرق شهرا كاملا كي ينشر بعد العدد الذي فيه نقده . وبهذا يصل غايته في تشويه السمعة وتطيخ الاسم .

اتي في الوقت الذي ارد فيه على الناقد لا ابغى من وراء ذلك الا الوصول الى الحقيقة وتأكيد مسائل بديهية في عالم الحث والكتابة ، واحتام الاشخاص الذين اجلهم مثل الدكتور عبد الدائم . . واذا كان الناقد قد طالني بالرد عليه والرجاء بالجواب فانسى احبه بما سلف ، اما الشيء الذي اأسف عليه فهو ان تغلوا الساحة من النقاد بحيث يتحول صاحبنا الى ناقد يقيم المقالة التي نسها لي وللدكتور عبد الدائم . . وقال انها حديرة بان تهتم بها الحكومات العربية والحركات الثورية العربية معا « وجعلني سارقا » بينما جعل الدكتور عبد الدائم - ضمنا - « واهب السرقة ! » .

أدب المقاومة

عدد « الاداب » القادم

عقد ممتاز

سيكون عدد الآداب القادم الذي يصدر في اواخر اذار (مارس) القادم عددا ممتازا في موضوع « ادب المقاومة » وادب الكفاح ضد الاستعمار . وسيضم مجموعة كبيرة من الابحاث التي قدمت الى مؤتمر الادباء العرب السادس الذي انعقد في منتصف اذار في القاهرة . بالاضافة الى طائفة من القصائد والقصص باقلام كبار الادباء العرب .

احجز نسختك منذ الآن

فلسطينية

كيف يخفق بينها ورد ،
فلسطينية
تبقين ..
لو تدري الحروف المستحم
بنارها شهد ..
إذا ابستمت
مناديل على خديك
نوع فيها الوجد ..
إذا التفت
خطاك على الطريق
ولوحت
كفالك يهزج فيهما الوجد ..
فلسطينية ..
كانت ،
وما زالت
عيونك مثلما أهوى ،
ويهوى بعدنا وعد ..

محمد اسماعيل الاسعد

وظل العاصفات
يمد لي كفن اللظى ،
وحفيف أشباح
وراء الليل يمتد ..
وأهواك ..
وأهوى كل ما قالت
مرايا الشوق وانكسرت ،
وما هممت به
عينك حين تهدم الوجد ..
فلسطينية
تبقين في صوتي ،
وفي جرح
بطول القلب يمتد ،
فلسطينية
تبقين حتى ،
لو تحجر بيننا مد ..
فلسطينية
تبقين ..
لو تدري الاضالع

.. وأنت على يدي
يروني الوجد ..
وأنت على جفوني
يضمحل على العيون
وينتهي بعد ..
تحدثني يدالك ،
عيونك اللهفي ..
فيسرب في دمي وقد ..
وأمسح
ما تقول الامسيات ،
وما ييوج على الهوى
وعد ..
وأكتب عنك ..
عن طيرين حاماً في فؤادي ،
ثم أشرق في المدى حد ..
وأكتب كل ما قالت
عيونك
والدنى من حولنا قيد ..

تعليق « الآداب »

حرصت « الآداب » على أن تنشر رد الكاتب بأكمله ، لأن من واجبها أولاً أن تنشر الردود حين تكون دفعا لتهمة أو تبريراً لموقف . أما أن يكون الكاتب قد استطاع ، بما أورد من حجج وبراهين ، أن يدفع عن نفسه التهمة ، فنترك ذلك للقراء ، ونحيلهم مرة ثانية على مقال الناقد الذي كشف في العدد الأول من هذا العام وجوه الشبه أو الاقتباس أو السطو ...

وإذا كان لنا أن نأسف لشيء ، فلأننا لم نستطع حين قرأنا مقال الكاتب أن نذكر أننا قرأنا مثله من قبل ، إلى أن نبهنا الدكتور عبدالله عبد الدائم نفسه إلى ذلك ، ثم أتى الناقد العراقي يقدم البراهين . وقد نشرنا الرد ثانياً ليطلع القراء على الأسلوب الذي انتهجه الكاتب في البحث ، وليقف على اللغة التي كتب بها كلمته ، وقد أبقينا على الأخطاء اللغوية كما وردت في الأصل .

ولعل القراء قد عجبوا ، كما عجبنا ، للمباراة التي ختم بها الكاتب رده معلناً أنه قرر « كسياسي وكاتب وملتزم » عدم الكتابة في مجلة « الآداب » .. لماذا ! لأن « الآداب » نشرت مقالاً بثبت فيه صاحبه أن هذا الكاتب قد سطا على نتاج سواه . وقد كان يريدنا أن نستتر عليه ونخفي آثار هذا العدوان ، ونخون واجبنا ... ونعتقد أن هذا الموقف كاف لإبراز مفهوم هذا الكاتب للسياسة والادب والالتزام ! يبقى أن « الآداب » لن تمتنع - بالرغم من هذا كله - عن نشر مقالات جميل كاظم مناف ، إذا بعث بها إليها ، شريطة أن يكون ضميره راضياً حين يكتبها !

((التحرير))

في حين نجد نافداً آخر من ج.ع.م. - في عدد ١٢ عام ١٩٦٧ - يقول عكس ذلك ..

كلمة أخيرة نقولها للناقد هي أن يخلص ويكون أصيلاً ولا يدخل القضايا الشخصية في موضوع عام ولا يحرق أعصابه . عندئذ يكون أميناً !

وعندئذ يحق له أن ينقد من يشاء شريطة أن يكون سلمه القيمي في مجال النظر والتطبيق علمياً وموضوعياً .. وأن لا يهين الآخرين باسم الحرص على الأمانة العلمية ، وأن يكون عالماً بديهيّات البحث والدراسة في اللحظة الراهنة من التاريخ .

على كل الأحوال أنا لا أصدر حق الناقد في حرية النقد ولا أطلب منه أن يقدم مجموعة من الاعتذار .. وإذا كنت قد لجأت إلى ما كتبته بصدد الرد عليه ، فإن ذلك من حقي ومن موجبات البحث عن الحقيقة . إلا أن الذي أمني جداً أن يقذع الكاتب في نفسه .. وقد ذكرني ذلك بالقول الذي يؤكد أن الفكر عندما يصبح بدون إطار قيمي بين أناس هم أبطال دونكشيتيون في ميدان - الزيادة - والناقصة يتحول إلى ميرر براجماتي !

ويؤسفني أن أعتب على مجلة « الآداب » التي يرمى كتابها بالأحوال على صفحاتها - وهي مشجعة لهذه العملية - لأنها ليبرالية . ومن المهم جداً أن أقول أنني كنت حاضراً وفي أشد حالات - الحضور - عندما كتبت هذا الرد .

كما أنني أقرر كسياسي وكاتب وملتزم عدم الكتابة في مجلة « الآداب » . واحتراماً لهذا القرار .. وإقراراً بحرية الفكر يرجى من « الآداب » نشر ردي هذا مع الشكر .

جميل المناف

بغداد

هل هناك أدب متكامل ؟

سؤال يطرا على الاذهان من كل عصر ، وكل مكان ، وينتقل من جيل الى جيل دون اجابة واضحة ، او بمعنى اوضح اجابة كاملة .. وقد راح الاولون يتساءلون : هل ادبنا يمثل دائرة التكامل الحقيقي ، واذا كان هناك تكامل حقيقي فما هي النماذج ؟ وايمن هي القوائد المتكاملة ؟ واين هي القصص التي تتكامل ادبا وفنا .. موضوعا واسلوبا؟ ثم اين هو النقد الذي تتوافر فيه الصفات التكاملية الجوهرية ؟

سؤال يبقى بلا اجابة متكاملة ، ويتردد صدهاء في وجدان كل اديب من عصر الى عصر ومن مكان الى مكان .. سواء على صعيد ادبنا العربي او على مستوى الادب العالمي كله ، وليس في هذا مجافاة للحقائق او انكار لها .. فنحن اذا القينا نظرة على الواقع الادبي نجد النقاد يعتبرون التكامل حين تخلق الادب وفق مذاهب اديبية معينة . وقد نشأت الكلاسيكية وكانوا في بدايات النهضة الحديثة يقدمون لها الطقوس والقرايين ويظهرون سخطهم على الرومانتيكيين ، وانداح الادب بعد ذلك في خصم رهيب زاخر بالواقعية وقبلها كانت الطبيعة والطلبية، ثم جاء بعد الواقعية السريالية والواقعية الاشتراكية والالتزام والازلام ... الى غير ذلك مما جد ويجد ويستحدث .. وآخره هذا اللامعقول من ادب وفن هبت عاصفته العانية من غرب اوربة الى شرقنا العربي ! ولقد طرحت هذا السؤال على نفسي عندما قرأت مقال الاستاذ مدني صالح في « الادب » (عدد يناير ١٩٦٨) ووجدته يصيح صيحة عالية ذات رنين اجوف فيها من التهم ما لا يمكن السكوت عليه او يحسن !

واي كاتب او قارئ حين يلوح تقسيمه « الرومانتيكي » الجديد لطبقات الشعر والشعراء فانه يجد عجبا ويلمس شطحات لا مبرر لها اللهم الا نزع « التفرغ » .. ونزعة التفرغ لها مظاهر شتى ووجوه متعددة .. فلها في علم النفس مظاهر ، وفي فن الادب معالم .. هي نزعة عبوانية هناك ، ونزعة عدوانية هنا .. مع الفارق بين العدا هنا وهناك .

ان اي عاقل حين يرى الاستاذ مدني صالح يقسم طبقات الشعر والشعراء ، الى : طبقة يزعمها البياتي والسياب وصلح وادونيس ويعتبرهم شعراء ، والشعر فيهم وليس في غيرهم . ويعتبر بعد ذلك - كما استنتجنا - ان دنيا الشعر خلو بدون شعر حر ، فانه ينعجب ولا ينقضي عجبه ، حين يراه من هذا المنطلق يصف الرصافي والزهاوي وابن مالك صاحب الالفية .. بانهم نظامو كلام وشعرهم لا يخرج من حدود الوزن والنافية والتشبيه الحسن والصياغة اللبقة والعبارة الرنانة والاسلوب الجزل والديباجة المشرقة ، وهم لديه براء من الشعر براءة اللذب من دم ابن يعقوب ! اننا لو رضينا بان يكون ابن مالك نظاما فهل يستوي معه الرصافي والزهاوي ؟ .. وفي تقسيمه هذا نصل الى الطبقة الثالثة وهم اصحاب « الشعر المخنوق » ومن شعرائها شوقي والاخلط الصغير وامين نخلعة .. وهؤلاء - لديه - شعرهم مخنوق تحت اغطية مزهقة من النظم ووراء دخان كثيف يشتد على شعر القصيدة خنقا وتضييقا .. هل هذا يا سادة نقد نزيه ودراسة متزنة ؟ اننا في عصر الموضوعية العلمية التي هي من لوازم هذا الزمن .. والكلمة فيه يجب ان تكون اول شيء يمتزج بالموضوعية ، لانها اساس التعبير واساس التوضيح والافهام . فكيف نستطيع الحكم على الشعر العربي هذا الحكم المتطرف المنحاز الذي نطق به الاستاذ مدني ؟ انه يقول « ولتطرف مخلص خير الف الف مرة من اعتدال متواطء » ونحن لا نكره الاخلاص .. ولكننا نفهم - كما تعيننا معلوماتنا ..

ان التطرف شيء يناقض الانحياز .. والذي فعله كاتبنا هو الانحياز وليس التطرف .. فالتطرف نتيجة ايمان موضوعي ، وعلى اساس فهم واقعي لموضوع ما .. وحينئذ يكون الايمان به والعمل من اجله تطرفا مقبولا . اما اذا انحزنا انحياز بلا بصر الى موضوع مسا لمجرد التعاطف معه ، والانفعال من اجله فان ذلك يخرج بالنقاد او

الدارس عن الموضوعية وايضا عن الاصالة .

ان كاتبنا يعيب على شعر الجاهليين والمخضرمين ومن تلاهم .. ولم يدبر ان شعراء تلك الازمنة عبروا عن انفسهم اصدق تعبير واحسوا ببطا حولهم احساسا صادقا ، وشعروا بالدنيا تؤثر فيهم ويؤثرون فيها فراخوا ينسجون على هدى وحيها ، ويدبجون وفق دفقها الفيض .. ولو نظر الى الذين يعيشون ايامنا فان شعرهم تنتفي فيه الاصالة الذاتية المنبثقة من محيطنا الانساني والعربي ، فهم سباح من زمن الضباب والضياح والتردد والشعوبية والتعصب الطائفي والعنصرية واللاذنية .. وهناك امثلة .. بل كل شعرهم امثلة .. تؤيد ما ذكرت باستثناء واحد منهم - اعني صلاح عبد الصبور - وانا اسوق له الامثلة ممن يعتبرهم شعراء .. اما النظامون واصحاب الشعر المخنوق فليست بمتحدث عنهم ، لانه لا يؤمن بهم وبالتالي فان سوق الامثلة ممن يتعصب لهم وينحاز قد تكون اوقع واقرب الى نفسه .. وهذا مثال :

« وحدك ، يا يسوع ، تستطيع ان تخفف عني وطاة

السؤال الملح .

كم رسالة كتبت لكم امراة .

كم فلذة من قصيدة انبعثت بعد سنين ، ولادة

مسيخة .

من معرفة لامراة .

مفارتي المنقذة صقلب مفرشخ

كلما ضحكت مرة ادرتني ساصفح .. كلما

انزاحت الكوابيس المشنقة المستوطنة تهيات

اذناني لدقات ناقوس .. كلما انتهى عصر فحش

ومجازر وانتهاك وكفر .

وجثوت كجثوتين

بريئة نقية بعد الف الف اغتصاب

وعفرت صدري ووقفت فاتحا ذراعي رافعا رأسي للسماء،

انقضت من السماء صاعقة اغتصبتني الغتصاب الاخير

واعرف ان هناك ، اعرف ان « الهناك » ناء لكنه

مثلها هناك »

ولا تعليق لنا على مثل ذلك الشعر في عرف الاستاذ مدني صالح

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

★

تجدون فيها روائع الكتب من بينها :

في سبيل الاستقلال الجزء الاول

تأليف يوسف السودا

مدخل الى الاشتراكية والليبرالية والشيوعية

تأليف جوزف شادر

للدكتور انيس فريحة

اوغاريت

كلمة الاستاذ مدني صالح فاني اورد له مقطعا من « قصيدة » لبعض من يسميهم شعراء العرب ، وبعدها فاني ارجو منه أن يتقبل كلمتي بروح موضوعية ، وليكن الحوار طريقنا الى وصول الشاطئ الآمن الاخضر البهيج :

يقول بعضهم « نحن جبال السم ، تعالب الضباب ، ينضب اطفالنا الينابيع ، يولدون من الناول ، يفسلون قبل الفجر .
نساؤنا على الشرفات يصطنع الخلجات ويحصين الاجانب .
نحن جربكم وانتم اهل الصبر .
نخش فيكم (تفتحين يا امرأة فنعصرك ونبلقين فنهدمك) .
نحس فيكم ! لا خير فيكم .
تعروننا ونسجنون لنا ، نعريكم لا خير فيكم .
جسدي وحيد ومضحك !
وما من منقار يخدش كفا !!
وما من ظمء الي !!
انت يا اخر الضيوف تعال ، في احضانك المنهارة اترك نفسي ،
انتزع نخاعي الملوث .
ومسرعا .
افقد الكل ذاكرتي . » (✘)

وايضا فلا تعليق .. وانما لاحساس الادباء انك التعليل ، راجيا ان نلتقي على صفحات « الاداب » في موضوعية تهدف الى التجديد والعطاء والاخصاب وليس الى التعصب والانحياز والهدم .. وانا على الدرب لسائرون رغم كل المصائب والمصاعب والرزايا !

حلمي محمد القاعد

الاسكندرية

(✘) تعليق « الاداب » : لعل القارئ قد لاحظ ان الناقد يخلط خلطا واضحا بين « الشعر المنثور » او ما يسمونه « القصيدة المنثورة » وبين الشعر الحر ...

الذي يتعصب لما كسر القافية وحطم الوزن ومزق المعنى !!
ثم هو يقول ان الشعر او شعر العرب - وفق تعبيره - قد بدأ في العراق وبدا بالبياني وبالسياب .. وارجو ان يسمح لي ان شعر العرب الذي يعنيه قد بدأ في لبنان ، وتلك مغالطة تاريخية - فالمعروف ان الشعر المنثور او الشعر الحر قد بدأ في لبنان بعد انتقاله اليها من اوروبة بصفته اقرب الدول العربية الى كل موجات التجديد وكل المودات التي تظهر في اوروبا ، وايضا بحكم ثقافة ساكنيه وانصالحهم بفرنسا على الاخص . حتى اذا اراد كاتبنا ان يربط البداية بالتجديد فيما يسميه « بشعر العرب » فان شعراء لبنان ومن بينهم خليل حاوي وادونيس - على اختلاف النزعات - يعد شعرهم اجود مسن شعراء العراق المعنيين .

وهو ينصب من الشعراء الذين ينظمون شعرا حرا اساطين للادب التكاملي في امتي ، وانا لا ارفض هذا التنصيب اذا كان حقيقيا موضوعية ، ولكنه صادر عن التعصب والانحياز وهذا يذكركم بناقد راح ذات يوم ينصب صلاح عبد الصبور خلفا لشوقي وكاهنا في معبد ربة الشعر ، وراح يدور بالبخور على رأسه رغبة في « التفريغ » .. ومن العجب العجيب ان هذا الناقد اخذ على نفسه ان يترجم مسرحية « اجا ممنون » ترجمة عمودية مقفاة وهو الداعي الاكبر لهدم العمود ومسح القافية من دنيا الشعر الى الابد !!

ان تنصيب « مهيأر دمشقي » كادب تكاملي يذكركم « بمهيأر الديلمي » وقد اتحدت النزعة وانفقت الدعوة وادباء العرب لا يخفى عليهم من هو مهيأر سواء كان دمشقيا او ديلميا ! ثم ان « مسأسة الحلاج » لم ترق الى المستوى الفني الكامل كمسرحية متكاملة .. ولكنها في ميدان الابتكار ذات قيمة وهو ما لا ننكره بل ونود ان تظهر عبقرية من يسميهم « مدني صالح » شعراء العرب ، في هذا الميدان الرحب الكبير ، والحركة فيه تنفي الخبث وتبقي الطهر والشفافية .
وقبل ان اختم كلمتي القصيرة التي كان لا بد منها حين قرأت

اقتراع رولة فلسطين

ومادار حوله من مناقشات

بقلم المفكر العربي الكبير الاستاذ

احمد بهاء الدين

القضية الاولى التي تستأثر اليوم باهتمام القادة والسياسيين والمفكرين العرب . والاقتراح ، كما يقول المؤلف ، ليس أكثر من « المطالبة بأن يعود شعب فلسطين ، بأهله وقدراته وأرضه ، الى الوجود والسي مكان الطبيعة في هذه القضية بالذات . » ويضم الكتاب أهم المناقشات التي دارت حول الاقتراح وشارك فيها طائفة من كبار المفكرين العرب .

صدر حديثا

الثلث ٢٠٠ ق ٠